ومن اغرب العوائد ما جرى عليهِ البانيان وهم فرقة من الهنود دون البراهمة فانهم اذا بلغ الطفل عندهم اليوم الرابع يجمعون جوقة من اولاد الجيران يصفّونهم حولـ ملآءة كبيرة يبسطونها على الارض ويجلس في وسطها احد البراهمة ثم يمسك الاولاد باطرافها ويحركونها ربع ساعة وبعد ذلك تختار اخت الطفل اسمًا لهُ واذا لم يكن لهُ اخت تقوم مقامها جاريةٌ صغيرة من بنات الجيران اما الاحتفال الديني فلا يتم الا بعد شهرين

ومن غرائب البدع ما يفعلهُ المجوس من رفع اطفالهم فوق نار تضطرم قصد تطهيرهم على ان هذه العادة في عصرنا غير مرعية كما كانت من قبل ومن الغريب ان هذه العادة بقيت زمنًا طويلاً مرعيةً في كثيرٍ من انكاترا ولا سيما في ايكوس حتى اوائل هذا القرن

حل اللغز المُورَد في الجزء الخامس لحضرة الاديب امين ابرهيم افندي الخوجه

سمير المعالي دمت للفضل جنةً بها تجتني البابنا اطيب الغرسِ
لقد ضُمّن الدينار لغزك فانجلى وهل يختفي وهو المشبّه بالشمسِ

وجاء حلهُ ايضًا من حضرات الادباء الافندية عبد المسيح مكرم ومرقص نخلة وسليمان الحداد بالاسكندرية وحايم اديرت بالمنصورة فاجتزأنا بنشر الاول

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية — يُستدلّ من مطالعة الكتب القديمة بعد الاسلام ان العرب كانوا يستعملون لغتين عامية للنطق وفصيحة للكتابة كما نفعل نحن الآن ولا اظن ان اللغة العامية قد نشأت في ذلك العهد الذي اشير اليهِ بل اظن انها قديمة وانها كانت اقرب الى الفصيح من لغاتنا العامية الحاضرة فزادتها عشرتنا

للاتراك والافرنج سقماً وفسادًا ولا يبعد أن قد كان لعرب الجاهلية انفسهم لغة عامية او مختصرة عن اللغة الفصحى كما يشاهد الآن عند بعض الامم الافرنجية فهل لبيانكم ان يذكر لنا بيان ذلك ويعين تاريخ هذه اللغة العامية وما كان الداعي الطبيعي اليها فانني اعتقد ان اللغات العامية من ضرورات الانسان بدليل ما نشاهدهُ من الاختراع والتبديل في نفس اللغة العامية التي وصل الناس فيها الى آخر درجات السهولة من حيث اختصار الكلام واختراعهُ ا . ح

الجواب — أمّا القول بان عرب الجاهلية كانت لهم لغتان فصيحة وعاميّة فما لم يرد بهِ نقلٌ ولا دليل عليهِ بل الأدلةّ متضافرة على خلافهِ لان اللغويين والنحاة نقلوا كل ما سمعوهُ من كلامهم ولغاتهم ولم يتركوا شاذًّا ولا دخيلاً الاّ قيدوهُ حتى ما لهم من عجعجة وعنعنة وشنشنة وكشكشة وطُمطُمانية وَلَخْلخانية ووتم ووكم ووهم وقطعة[1] وغير ذلك مما يطول استيفآؤهُ وحتى ما جرى على ألسنتهم من اللفظ الوحشيّ والمتروك من نحو الشرنوغ للضفدع والفِرِنب للفأر والقَشْمَرِين للسمآء والكحوف للأعضآء والشغيزة للسلّة والهوزن للنبار ونحو فَلَذهُ

---

١ كانت العجعجة لقضاعة وهى ابدالهم من الياء الواقعة بعد العين جيماً كقولهم فى معى معج . والعنعنة لتميم وهى ابدالهم من الهمزة المبدوء بها عيناً كقولهم فى انك عنك . والشنشنة لليمن وهى جعلهم الكاف شيناً يقولون ليش اللهم ليش اى ليك . والكشكشة لربيعة ومضر يزيدون بعد كاف المخاطبة شيناً يقولون رايتكش ومررت بكش . والطمطمانية لحمير وهى ابدالهم من لام التعريف ميما يقولون طاب امهواء اى طاب الهواء . واللخلخانية للشحر وعمان وهى حذفهم بعض احرف اللين يقولون فى ما شاء الله مشاء الله . والوتم فى لغة اليمن وهو ابدالهم السين تاء كالتات فى الناس . والوكم فى لغة ربيعة وهو كسرهم كاف المخاطبين حيث تكسر الهاء يقولون عليكم وبكم . والوهم فى لغة كلب وهو كسرهم هاء الغيبة فى كل موضع وقعت فيه مجرورة يقولون منهم وبينهم . والقطعة فى لغة طيئ وهى قطع اللفظ قبل تمامه يقولون يا ابا الحكا اى يا ابا الحكم . ولهم لغات اخر غير هذه اضربنا عن ذكرها خوف الاطالة

عن الشيء اي زجرهُ وطزَع الجنديّ اي قعد ولم يغزُ وفكِع الرجل اذا أطرق من حزنٍ او غضب وزنهر بعينهِ اي حدّد النظر وشتّن الثوب اسيء نسجهُ وما شاكل ذلك. بل ربما قلوا الفاظًا لم تفسَّر كجحلنجع في قول ابي الهميسع «من طحنةٍ صبيرُها جحلنجع» اوردهُ صاحب القاموس ثم قال ذكروهُ ولم يفسروهُ وقالوا كان ابو الهميسع من أعراب مَذحِج وما كنا نكاد نفهم كلامهُ. وفي تاج العروس قال شيخنا وقد اختلفت فيهِ كلمة ائمة الصرف وادّعوا فيهِ الاسمية والفعلية الى آخر ما ذكرهُ وهذا من اغرب ما وقع لهم من الخلاف وما ندري كيف يكون نحو جحلنجع فعلاً. وكما جاء في القاموس من قولهِ «الكَشَعْشج كسفرجل والكَشَعْطج مولّدان» هذا لفظهُ لم يزد عليهِ ولا وقع الشارح على تفسيرٍ لهاتين اللفظتين[1] لكنهُ صحح رواية «الكشعطج» فنصّ عليها بالظاء المعجمة... ومع هذا الحرص كلهِ والإسفاف على نقل كل ما سمعوهُ منهم لا يبقى محلٌّ لتوهُّم أن هناك شيئاً لم ينقلوهُ بل لو صحّ ان لهم لغةً مخصوصةً بالمحادثات العاميّة لوجب ان يكون شيءٌ منها في امثالهم اذ هي جاريةٌ على ألسنة الجميع لا يستغني عنها احدٌ في الحديث ولا يُخَصُّ بوضعها فريقٌ دون آخر بل كثيرًا ما يبدر من ألسنة العامّة واهل الطبقة السفلى من الأُمّة ما قد لا يخطر للنبيل منها وذيي الحكمة البالغة ونحن نجد كل ما بلغ الينا من امثالهم لا يباين سائر كلامهم في شيء بل هو على الغالب من عيون الكلام ومنتقاهُ. وبعدُ فان القوم انما كانوا اهل باديةٍ ورعاء ابلٍ وشاء فلم تكن عندهم محافل يخطبون فيها بالفصيح ولا لهم معرفةٌ بالكتابة فيدوّنوا تآليفهم بهِ على ما هو جارٍ عندنا لهذا العهد بل الذي نُقِل الينا من كلامهم

---

١ ذكر عاصم ما محصله ان هذا اللفظ يطلق على الرومي المولود بين العرب قال ويروى في بعض النسخ بالفاء والتاء (اي مكان العين والتاء) ولعله تعريب كشفت اسم لطائفة من اليهود. اه

هو ما كانوا يقولونهُ في المراعي والفلوات وبين أطناب الخيام مما كان الرجل يخاطب بهِ صاحبهُ او امرأتهُ او ناقتهُ وربما كان مما خاطب بهِ ذئباً او ظبياً على ما نرى كثيرًا منهُ في اشعارهم . على ان الفصاحة لم تكن عندهم مما يتكلفون لهُ ويحشدون قرائحهم لأجلهِ وانما هي ملكةٌ راسخةٌ في ألسنتهم لا يناجي احدهم نفسهُ الا بالفصيح ولا ينطلق لسانهُ الآ بهِ من الشيخ الكبير الى الجارية الصغيرة ومن سيّد القوم الى حادي الإبل وحسبك في ذلك قصة البدويّ في امر سيبويه والكسآئيّ حين جمع بينهما الامين بن هرون الرشيد وتناظرا بين يديهِ فزعم الكسآئي ان العرب تقول كنت اظنّ الزنبور أشدّ لسعًا من النحلة فاذا هو اياها فانكر سيبويه عليهِ ذلك وقال الصواب فاذا هو هي وتشاجرا طويلاً ثم اتفقا على مراجعة عربيّ خالص لا يشوب كلامهُ شيء من الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسآئي لانهُ كان معلمهُ فاستدعى عربيًا وسألهُ فقال كما قال سيبويه فقال لهُ يزيد أن تقول كما قال الكسآئي فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانهُ ما يسبق الآ الى الصواب الى آخر القصّة . بلى قد نجد في منقولهم شيئاً يشبه لغة العامّة وهو ما يتمثل بهِ النحاة من قولهم « اكلوني البراغيث » فان فيهِ خلا الاضمار مع الفعل المسند الى الظاهر استعمال ضمير العاقلين لما لا يعقل وهو ما لم تكن العرب تعدل اليهِ الا في مواضع ليس هذا منها . على ان هذه العبارة اشبه ان تكون من لغة اليمن فانها اقرب شيء الى العبرية وضمير الذكور المرفوع في هذه اللغة هو الواو مطلقًا والضمائر عندهم تُعدّ من قبيل العلامات كتآء التأنيث عندنا مثلاً فلا يمتنع الجمع بينها وبين المرفوع الظاهر. وكيفما كان الحال فهي لغةٌ قائمةٌ بنفسها لا احدى لغتين يتكلم اهلها بهما جميعًا فيقولون مرةً اكلوني البراغيث ومرةً اكلتني البراغيث

ومعلومٌ ما كان للعرب من العناية بلغتهم والمغالاة بمحاسنها والتفنن في اوضاعها واساليبها الى ما لم تلحقهم فيهِ أُمّة فلم يكن من المحتمل انهم يعمدون الى اهمال شيء منها هو حِلْيتها وجمالها اعني بهِ الاعراب الذي هو الفارق الاعظم بين العاميّ والفصيح وانما كان ذلك ولا شكّ بعد الاسلام وسببهُ كثرة اختلاط العرب بالاعاجم من اهل البلاد التي افتتحوها وتعذُّر اقامة الاعراب على ألسنة هؤلاء اذ هو عند العرب مأخوذ بالسليقة واما الاعجمي فلا يتناولهُ الّا من طريق التعلُّم والتحفُّظ وهو محالٌ في حقّ أُمّةٍ بل أُممٍ بأسرها ممن خفقت على رؤوسهم عُقاب العرب لذلك العهد فكان ذلك ولا ريب قاضياً باهمال الحركات من اواخر الكلم وإلزام الجمع والمثنى الياء لانها اكثر دوراناً فيهما وترك نون الرفع من اواخر الافعال أو الحاقها حتى بالماضي والامر على ما لا تزال مثلهُ في بعض الاصقاع الى هذا اليوم لان ذلك كلهُ مما لا يتأتى ضبطهُ للدخيل لصعوبة التميز فيهِ بين حالٍ وحال . ويتصل بذلك اشياء أُخر من الاحوال الصرفية كالفرق بين التفعيل والتفعُّل وبين ما يهمز كدعائم وما لا يُهمز كشمائخ وما يؤنث لفظهُ كطويل وما لا يؤنث كجريح الى غير ذلك من اوزان المصادر والجموع واحكام الادغام والاعلال وسائر احوال التصريف والاشتقاق مما لا يُحكمهُ الاجنبيّ الّا بالدرس الطويل ومعاناة الحفظ وتكرار الاستعمال وانما ذلك من اغراض الخاصّة الذين انقطعوا للاشتغال باللغة ووقفوا عليها اياهم على ما هو شأن المشتغلين بسائر العلوم

فاذا تقرر هذا عُلم منهُ ان اللغة العاميّة قد بدأت بعد الاسلام بسنين قلائل اي منذ عهد الفتوح الا انها كانت اولاً بين الاعاجم للسبب الذي قدمناهُ فهي اذن بدأت بأول اعجميٍّ تكلم بالعربية ثم انتشرت بين العرب انفسهم

ممن نشأ في ذلك العهد بمخالطتهم للاعاجم وتكرُّر اللحن على اسماعهم حتى فسدت فيهم ملكة الاعراب . ومن شواهد ذلك ما يُروَى من قصة ابي الأسوَد الدُؤَلي في وضع مبادئ علم النحو وذلك أن ابنةً لهُ قالت لهُ في احدى الليالي يا أبي ما أحسَنُ السماءِ وضمّت النون من أحسن فقال يا بُنيّة نجومها فقالت انما انعجب من حسنها لا أسألك عن أحسن شيء فيها فقال اذن فقولي ما أحسَنَ السماءِ . واخذ من ذلك الوقت يدوّن ما حضرهُ من قواعد هذا العلم فكان اول شيء وضعهُ باب التعجب وكان ذلك قبل مُنتصَف المئة الاولى للهجرة . ومما يُحكى أن الشعبيّ دخل يوماً على الحجّاج بن يوسف الثَقَفيّ فقال لهُ الحجاج كم عطاءك في السنة وفتح الهمزة من عطاءك كما تقولهُ العامّة فقال ألفين فقال ويحك كم عطاؤك فقال ألفان قال وكيف لحنت اولاً قال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت وما كان يمكن ان يلحن الامير وأُعرِب انا

ومن هنا تتبين سرعة انتشار اللغة العامّية وعمومها لآحاد الأُمة حتى تناولت الخاصّة وكبراء اهل الادب وحسبُك أن مثل الحجاج مع تقدُّمهِ في هذه الصناعة ورئاستهِ بين ارباب الفصاحة سبقهُ لسانهُ الى اللحن حتى اضطُرّ الشعبيّ الى مجاراتهِ فيهِ مما يدلّ على تمكّن اللغة العامّية منهُ وغلبتها على لسانهِ وما بلغت ان يتكلم بها مثل الحجاج الاّ وقد عمّت الجيل كلهُ وصار التكلم بالفصيح من الغريب المستهجن على حدّ ما نشاهدهُ ليومنا هذا . ومن مُستملَح ما يُروَى في هذا المقام ما اوردهُ صاحب نفح الطيب من ان الشيخ ابا عليّ الشلوبيني على شهرتهِ في علم النحو وما لهُ من التصانيف التي غرّبت وشرّقت كان لفظهُ في منتهى الركاكة واللحن حتى لو أن شخصاً من العرب سمع كلامهُ وهو يُقرئ درسهُ لضحك ملء فيهِ من شدة التحريف الذي في لسانهِ قال والخاصّ منهم

اذا تكلم بالاعراب واخذ يجري على قوانين النحو استثقلوهُ واستبردوهُ . اه

زَجَلٌ . واول كلامٍ عاميٍّ نُقل الينا بعد ذلك العهد كان في اواخر المئة الثانية للهجرة وهو المواليا الذي يُروَى عن لسان احدى جواري جعفر البرمكيّ بعد أن اوقع الرشيد بالبرامكة ومنع الشعراء من رثائهم فانها رثتهُ ببيتين من الشعر العاميّ وجعلت تنشدهما وتقول يا مواليا تعني بني برمك ومن هنا سُمّي هذا النوع من النظم بالمواليا وهما قولها

منازلٌ كنت فيها بعد بُعدَكِ دُرْس ... خرابٌ لا للعزا تصلُحْ ولا للعُرْس

فأين عينيك تنظُرْ كيف فيها الفُرْس ... تحكُمْ وألسنة المُدّاح عنها خُرْس

وقيل اول من انشد المواليا اهل واسط وكان عبيدهم وغلمانهم يغنّون بهِ في رؤوس النخل وعلى سقي المياه ويقولون في آخر كل صوت يا مواليا اشارةً الى ساداتهم وعلى هذا فيكون اقدم من العهد المذكور الاّ انهُ لم يُنقَل الينا من مواليّات اولئك ما تصحّ روايتهُ

على أن ذلك كلهُ انما كان في الامصار ومواطن الحَضَر حيث وقع الاختلاط بالعجم واما في البادية فبقيت اللغة على خلوصها دهرًا طويلاً لم يكد يشوبها لحنٌ ولا تبديل كما يشهد بذلك ما ذُكر من مسئلة الكسائي وسيبويه وكما يستفاد مما ذكرهُ صاحب الصحاح من انهُ شافَهَ بها العرب العاربة في ديارها بالبادية وذلك في النصف الثاني من المئة الرابعة للهجرة . الاّ انهُ مع كرور الزمن دبّ هذا الفساد الى البادية ايضاً بمخالطتهم للحضر ولا سيما في الحجاز لكثرة اختلاف الحجاج اليهِ من جميع الآفاق وسرى من اولئك الى غيرهم من سائر سكان الاقطار العربية الى ان زالت الفصاحة من السنتهم جملةً وصارت لغتهم اليوم دون لغة الحضر وابعد منها عن الفصيح ودخلت في حدّ الرذل المبذوء .

على انهُ جاءَ في القاموس في مادّة (ع ك د) ذكر الجبل المسمى بعَكاد وهو جبلٌ باليمن قرب مدينة زبيد زعم ان اهلهُ باقون لعهدهِ على اللغة الفُصحى وذلك بين المئة الثامنة والتاسعة للهجرة . وزاد في تاج العروس قولهُ الى الآن اي الى عصر الشارح وهو اواخر المئة الثانية عشرة قال ولا يقيم الغريب عندهم اكثر من ثلاث ليالٍ خوفًا على لسانهم . اه وهو من الغرابة بمكان والله اعلم

آثار أدبية

كتاب مرآة الايام في ملخَّص التأريخ العام — أُهديت لنا نسخةٌ من الجزء الاول من هذا الكتاب مدبَّجًا بقلم حضرة الكاتب الألمعيّ خليل افندي المطران مكاتب جريدة الاهرام بمصر وهو سفرٌ لطيف واضح العبارة سهل الاسلوب حسن التبويب اخذهُ عن اشهر التصانيف الموثوق بصحتها واقتصر فيهِ على سياقة الوقائع مجرَّدةً عن الاقوال المختلفة والروايات المتعارضة بحيث يتهيأ المطالع الاحاطة بأشهر الحوادث التأريخية من أقرب سبيل

وهذا الجزء يشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة استوفى فيها التأريخ القديم وأتى على قسمٍ كبير من تأريخ القرون المتوسطة الى نحو السنة الألف للميلاد فجاء فيهِ ذكر الفتح الاسلامي وما تلاهُ من الدول العربية الشرقية والغربية وما بين ذلك من مهمات الحوادث ثم دولة بني عثمان الى وفاة السلطان محمد الثاني وكل ذلك بعبارة موجزة وافية بالمراد

فنحضّ جمهور المتأدبين من ابناء وطننا العزيز على اقتناء هذا الكتاب النفيس ونثني على مؤلّفهِ الثناء الطيّب لما عانى في جمعهِ وترصيفهِ كما نسأل لهُ التوفيق الى سرعة اتمامهِ ونشر ما بقي منهُ افادةً للمطالعين